

عبث العاطفة

الكتاب: عبث العاطفة.
المؤلف: فهد بن محمد الهاجري.
الطبعة الأولى: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
التدقيق اللغوي/ الإخراج: زيزفون للنشر وصناعة الكتاب
www.zizafon.com
المراجعة: سفيان العباد
تصميم الغلاف/ سهم المرام للخدمات الإعلامية
الناشر: الدار الوطنية الجديدة للنشر و التوزيع
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع
www.bookshop.com.sa
موقعنا على الإنترنت



المملكة العربية السعودية - الخبر: 31952 ص.ب 349

المكتب الرئيسي: 8644485 - 8640040 فاكس: 8981304

بريد الكتروني: publishers@aljabre.com

لخدمات النشر: www.strip5@yahoo.com

المكتبات والفروع في المملكة:

الخبر: فرع مجمع الراشد 8993363

الخبر: فرع شارع الأمير محمد 8644470

الدمام: فرع مجمع الواحة 8262333

الدمام: فرع مجمع مارينا 8094771

الأحساء: فرع مجمع العثيم 035311900

الجبيل: فرع مجمع الفناثير 033470503

مكتب توزيع الرياض 014055080

مكتب توزيع جدة 026656685

التوزيع خارج المملكة - مؤسسة عبدالعزيز الجبر العالمية

البحرين - ص.ب 10440 هاتف: 17813155 فاكس: 17813255

دبي - ص.ب 25174 هاتف: 0435167 فاكس: 043553539

حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

فهد الهاجري

عبث العاطفة

الدار الوطنية الجديدة





إهدائي ..

إلى من جعلت الحب بديلاً عن أي شيء آخر،
إلى أمي الحبيبة ..

شكري و امتناني ..

أتقدم به بين يدي الشيخ القدير خالد بن ثامر السبيعي، فقد كان من شجعتني ابتداء على الكتابة، ولا أنسى كلماته الأولى التي بعث بها إلي (فهد .. أنت قادر على الكتابة)، مع أن شكلي كان كبيراً في هذه العبارة، وبدأت أكتب، فكان يساندني بشكل لا مثيل له، حتى جاءت اللحظة المناسبة، فقال لي مرة أخرى من جديد: (فهد .. ليخرج الكتاب الآن)، فشكراً لك من كل أعماقي على كل ما بذلته من أجلي يا معلمي الكريم.



التقديم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، يسعدني ويتلج صدري أن أسطر مقدمة لكتاب (عبث العاطفة) للكاتب الموفق فهد الهاجري .

ما يربطني بهذا الكتاب أكبر من الكلمات التي سأكتبها، فقد عرفت الكاتب منذ أن كان شاباً يافعاً، وأنست بتدريسه في المرحلة الثانوية، بل عايشته طيلة عشرين سنة ، شهادتي فيه مجروحة، و لكن يكفي أنني قد نعته لدى القريب و البعيد برفيق الدرب .

أما الكتاب فهو نتاج ثقافي و إفراز لمعاناة وإحياء لروح مسلمة تريد الحرية و الكرامة و العطاء ، في واقع إجتماعي و حراك ثقافي يدفع الناس نحو التهاون في القيم و الركون إلى الدنيا و التضحية بالأخلاق.

فهد كتب كل ما يختلج في صدره من هموم وما يدور في عقله من تساؤلات و ما يداعب خياله من أحلام طيلة خمس سنوات ، عايش فيها قدراً من تجارب الحياة و المواقف التي قد تعصف بالإنسان ، ناقش كل

ذلك و حلله و قدم له علاجاً ناجعاً، ليس له فقط ، بل للأمة من بعده،
فكان بعد ذلك ولادة مباركة لهذا الكتاب الجميل .

يبقى أن أقول أن هذه الولادة قد عايشتها يوم أن كان الكتاب جنيناً
ثم تابعته و هو يتخلق ، حتى استبشرت بقدومه إلى الدنيا و هو يطلق
صرخة الحياة أنه لا عبث بعواطفنا بعد اليوم و أنه مازال في الوقت
متسع .

فشكراً أيها الفهد .. التلميذ البار الخلق على هذه الإضافة الثقافية
و الإشارة الإيمانية و اللمسة الحانية التي مررتها على قلوب و مشاعر
القراء ليعيشوا حياة جديدة و جميلة، حتى لو كانوا قد ألمتهم جراح
الماضي الغائرة.

المقدمة

الحياة هي ذلك العالم الجميل الذي أبدعه الخالق في فترة زمنية محددة ، لا يمكن أن يتخيلها عقل بشر، وبحكمة إلهية عظيمة .. جئنا للحياة من غير اختيار منا، و من اللافت هنا أن طريقة تعاملنا مع الحياة هي ما يصنع الفرق و يوحي بالتمايز بين البشر، أتدرون لماذا ؟

لأن طريقتنا حينئذ تكون باختيار منا، و لن نستطيع أن نحصل على الطريق الأفضل لمسيرة حياتنا إلا إذا ملكنا أنفسنا ، و قمنا بواجبات الأمانة، فالنفس الإنسانية هي أعظم ما يمكن أن يأتمننا عليه الخالق .

أيها القراء ..

أقدم بين أيديكم هذا الكتاب يحمل بعضاً من تجارب الحياة ومواقفها، محاولاً أن يطرح مفهوماً محدداً هو أن عملية التغيير لما هو أفضل خطوتها الأولى تبدأ من عند أنفسنا، لأن ما يحدث اليوم هو عكس ذلك تماماً فتجد أن البعض يطالبون بالتغيير، و ينسى الواحد منا جانباً من مسؤولياته تجاه نفسه، فشعارنا إذن: (أنفسنا هي الأساس .. في الاهتمام والرعاية والتغيير) .

أيها القراء ..

هي دعوة لنا في هذا الكتاب لكي نؤمن بأنفسنا لنعقد معها الصداقة من جديد. كما أنها دعوة لنا لننشر ثقافة الحب فيما بيننا، وهي من جانب آخر تحفيز لنا لننمي ذائقة حس الجمال في حياتنا وكلماتنا،

كما أنك ستجد بين صفحاته دعوة جادة لتفعيل ملكة التفكير كمهمة رئيسية لعقولنا. كما أنها دعوة لنا من ناحية أخرى لتتعرف على الآثار الانسحابية للعاطفة عندما تعبت بنا، وهناك حديث مطوّل عن الحرية ونتائجها المبهرة، وهي إلى ذلك كله ترفع راية الأخلاق باعتبار أن الأخلاق والقيم هي القيادة الفطرية لكل البشر .

فهد الهاجري

عبث العاطفة



عبث العاطفة

إنّ أهمّ الحوارات التي يمكن أن تكون إنّما تكتسب قدراً كبيراً من أهميتها بأشخاصها و مواضيعها ، و بمدى الانسجام الذي يكون في جو ذلك الحوار ، حينها فإنّ النفس البشرية تُخرج أروع مكنونات دواخلها .

.. قد كان عشاء تحيط به الفخامة من كل جوانبها ، لكن ما كان يضاهي كل تلك الفخامة هو ذلك الحوار الذي كان يدور حول تلك المائدة ، كان ذلك في إحدى الليالي الجميلة التي كنت فيها سوياً مع أعز أصدقائي.

فقال صديقي، و هو في معرض حديثه عن الحياة و حصاد تجاربها: ما هو السر وراء تواصل الصدمات و الأزمات و مقدار كثافتها على بشر دون آخرين ؟ ثم أجاب قائلاً : لعلي قد عرفت الحكمة من ذلك كله ، لنتعرف على الله و لننقرب منه .

أثار فضولي جواب صديقي ، و وافقته على ما قال ، إلا أنني قلت: ألا ترى أنك تتحدث هنا عن النتيجة ؟ لكنني أردت أن أنقلك إلى سبب كل هذا ، و هو عبث العاطفة في نفوسنا إلى حدّ كبيرٍ ، فالأمر هنا يتعلق

بقانون السبب و النتيجة .

و ما قد تقرره تجارب الحياة بقانونها الحازم أنه (لا تُضبط العواطف إلا عندما تهب العواصف) ، فكان القدر ليضع حداً لكل هذا العبث .

* * *

لماذا عبث العاطفة ؟

جوابي يسبقه جواب لسؤال آخر (ما هي العاطفة ؟) ، العاطفة هي المأوى الآمن لاستقرار المشاعر و الرغبات و الأحاسيس ، و هي الأداة الأساسية لنهضة النفس البشرية .

وما دعاني لأن أكتب عن هذه الفكرة سببان رئيسيان ، أولهما أنك ما زلت على قيد الحياة ، فيجب عليك أن تعيش الحياة كما يجب أن تكون ، أما السبب الآخر هو أن نتقدم بعواطفنا إلى مواطن الكرامة .

و بما أن الحديث هنا عن العاطفة، فليعذرني الجسد هذه المرة، فحديثي ليس إليه ..!!

* * *

حقائق عاطفية ..

- لعل الصورة الأبعث لعبث عواطفنا هي فقدان هويتنا .
- الاعتراف بأنك تعيش عبثاً عاطفياً أول خطوات التغيير .

- أن تدبر عاطفتك وفق خطة ، و أول خطواتها طلب العون من الله، فالتوكل هو الجزء المشرق في أرواحنا .
- قد تعيش في محيط محبط للغاية ، من الصعب تجاوزه إلا بعاطفة صلبة .
- قدرك أحياناً أن تكون في بيئة عاطفية ، و هذا يفرض عليك جهداً إضافياً في خطوة التغيير .
- إن لديك شيئاً حقيقياً يستحق أن تبذل الجهد من أجله ، هي عاطفتك، فلا يمكن أن نتقدم في شأنها و نحن نتعامل مع الأمر بطريقة كسولة.
- ربت على عاطفتك المجروحة ، و أخبرها بأن الأمل ينتظرها على الطريق .
- لطالما كنا لسنوات نردد أن سبب آلامنا و عثراتنا من الآخرين، و لكنني قصدت من طرحي لعبث العاطفة أن نحمل عواطفنا مسؤوليتها .
- لنذكر جيداً أن التغيير الذي نتحدث عنه بخصوص عاطفتنا يتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة و إرادة الانتصار على عاطفتنا العابثة ، أما الخيار الآخر .. ألا يكون شيء من ذلك أبداً، و أن تتقبل الحياة التي تعيشها كما هي، حينها يكون هناك ثمة ارتباط وثيق بين راحتك و لحظة رحيلك .

- إنَّ ما نطلبه سيعرّض استقرارنا وطمأنينتنا لشيءٍ من الخسائر في حياتنا لفترة من الزمن ، لأنَّ ما نطلبه شيءٌ يستحق العناء .
- معالجتك لعاطفتك و بذل الجهد حيالها هو عمل تعبدي .
- في حديثنا عن عبث عواطفنا لا يجب أبداً أن نفقد الثقة في جوهرها ، و إنما أردنا من ذلك تصحيح مسارها .
- إن المرارة الحقيقية هي أن تكون مدركاً لحقيقة كل ما يجري بشأن عبث عاطفتك بك، ثم إنك لا تزال مستمراً في خوض ذلك العبث .
- لعلك قد تلاحظ هنا أن كل ما ذكر من حقائق عاطفية تختص بشأنك أنت، و ليس لأحد يد فيها ، فما كان من عبث فهو من صنع يدك .

* * *

من صور العبث..

* تأنيب العاطفة :

في طريقنا للتغيير نحو تجريد عواطفنا من شوائبها ، تأتي عاطفتك بصورة رحيمة ، و تسر إليك حديثاً بأنك أصبحت قاسياً في تعاملك مع الآخرين . (لا) تلتفت لهذا التأنيب ، فهو جزء من عاطفتك العابثة ، لكن تأكد أن الجزء الآخر من عاطفتك سعيد ، لأنه يسير في طريقه الجديد .

* إسراف العاطفة :

يعتقد الكثير أن الإسراف الذي أمرنا ربنا بتجنبه ينحصر في كل ما هو محسوس ، بينما الحقيقة خلاف ذلك تماماً ، فهناك مفهوم أوسع من ذلك يشمل الإسراف المعنوي و منه إسراف العاطفة .

قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه : (أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، و أبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما) .

* فخ الإنقاذ :

لأنك قلبٌ محب تريد أن تقدّم كل ما تستطيع ، تريد أن تنقذ الناس من أزماتهم ، و هذا شيء جيد ، لكن ما قصدناه هنا هو ما يفوق طاقتك ويتجاوز استطاعتك ، حينها تقع في الفخ ، فأنت تدعو (ربنا لا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به) ، فكيف بك تحمّل نفسك ما لا تطيق .. !؟

* مصيدة التغيير :

﴿ إنك لا تهدي من أحببت * و لكن الله يهدي من يشاء ﴾

﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾

﴿ فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر ﴾

﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ﴾

تتبع عددًا من النصوص الشرعية ، و وجدتها تبعث إلينا برسالة

واحدة هي : أن نهذاً ، فمقصود الخالق أن يحافظ على هذه النفس و على هذه العاطفة ، و حفظها من كل ما يؤذيها ، و الذي أودُّ الإشارة إليه هنا أنه لا يجب أن يكون حب الخير للناس سبباً للألم ، حتى مع أقوى المبررات التي تُطرح .

و في تقديري أن النجاة من هذه المصيدة هو في الانتقال من دائرة التغيير إلى دائرة التأثير . و قد أثبتت تجارب الحياة أن التأثير أقوى من التغيير ، فالتغيير قائم على الضغط والاضطرار أما التأثير فأساسه القناعة والاختيار .

* * *

كتابي كان رفيقي..

كان يمدني بالقوة بطريقة صامته ، و يبعث إلي بالحكمة ، و يقدم لي نماذج استطاعت أن تتجاوز آلامها في أصعب الظروف ، فقد كان يواسيني بطريقة ربما لم أكن أشعر بها بشكل كامل كما أحسه الآن ، حتى إذا ما قطعت شوطاً في الحياة أدركت أثره العظيم في نجاح شخصيتي إلى حد لا يمكن تصوره .

حتى و أنا أتحدث عنه الآن أشعر أنني لا أوفيه حقه ، و أنني ما زلت أدين له بالكثير الكثير ، فما زال يلهمني أفكاراً لم أكن لأعلمها لوحدتي، و ما قد أبوح به هنا ، أنني لم أكن أعلم بأن جزءاً مني كان يعيش عبثاً عاطفياً ، حتى أيقظتني المعرفة على هذه الحقيقة .. فشكراً كتابي

و تقديراً لدور الكتاب و احتفاء به أعرض هنا لبعض الكتب التي

رافقتي في الطريق :

- كتاب لا مزيد من الانغماس في هموم الآخرين . لمؤلفته: ميلودي بيتي

و تحدث فيه عن قضيتين رئيسيتين : تسكين الألم، و اكتساب السيطرة على حياتنا من جديد .

- وفي كتابها الآخر : مابعد التحرر من القلق بهموم الغير.

تحدثت فيه عن العلاقات الإنسانية ، وطرحت مفهوم وضع الحدود بين البشر

فتقول: «هناك بعض المحظوظين الذين يكبرون وهم يعرفون جيداً أنفسهم وحقوقهم وما لا يعد حقاً لهم , كما أنهم لا يسمحون لغيرهم بالتعدي على أملاكهم , إن لديهم حدوداً صحية وشعوراً بأنفسهم قوياً» .

وتقول في موضع آخر: « إن إقامة الحدود تتعلق بتعلم الاهتمام بأنفسنا» .

وتقول أيضاً: « تنضج الحدود من خلال القرارات التي نتخذها بشأن ما نعتقد بأننا نستحقه وما لانستحقه» .

وأكدت على: « أن الغضب، الثورة، الشكوى، النحيب، هي الطريقة نحو الحدود التي نحتاج إلى إقامتها، فالأشياء التي نقول أننا لانستطيع تحملها قد تكون هي الجوانب التي تصرخ لإقامة الحدود» .

وأختم بفكرتها عن الهدف من إقامة الحدود، حيث تقول: « إن

الهدف من إقامة الحدود هو اكتساب الأمان الكافي والشعور بالذات، حتى تتمكن من الاقتراب من الآخرين، دون التهديد بفقدان أنفسنا، أو انتهاك حقوقنا إن الحدود هي الطريق إلى العلاقات المَحبة».

- كتاب فجر طاقاتك في الأوقات الصعبة. لمؤلفه: ديفيد فيسكوت.

- ذكر بعضاً من المفاهيم أطرحها باختصار:
- عندما تكبح مشاعرك، تزيد فقط من فرص تعرضك للألم.
- احترم مشاعرك تكن حراً في أن تكون نفسك.
- الدموع في موضعها الصحيح تداوي الجروح.
- إن صمتك هو ما يقوي الشر الذي تواجهه.
- لا تتوقع من الآخرين أن يفهموك أو يوافقوك .
- إن كل ما يعتقده الناس عنك ليس من شأنك، فأراء الناس غالباً تتصل بشعورهم تجاه أنفسهم أكثر من شعورهم تجاهك.
- كلما حاولت إرضاء الآخرين فإنك تجعل مشاعرهم أهم من مشاعرك.
- إذا أجلت سعادتك وقدمت عليها سعادة الآخرين، ستشعر بخيبة أمل لردود أفعالهم تجاهك.
- الحب المشروط مرفوض فهو يعني السيطرة عليك.
- إن اختيارك للآخرين كيف يعيشون حياتهم بينما حياتك فوضى شيءٌ مؤسف!!
- إن المعاناة في النهاية هي مجرد اختيار.

- لست بحاجة لأعذار أو مبررات لتكون ذاتك.
- إن أفضل استعداد للموت هو أن تجد نفسك.
- تحيز لنفسك قليلاً .

* * *

تصريحات عاطفية..

- سمعت بعضاً منها و قرأت بعضها الآخر وصرّحت ببعضها.
- لم أعد أصدّم من أي موقف ، أظن أنني قد تعرفت على جزء من الطبيعة البشرية .
 - شعاري .. حياتي لم تعد عبثاً لأحد بعد اليوم .
 - فات الأوان ، فتقربكم الآن بالنسبة لي أصبح باهتاً .
 - لا تحاسبني على تصرفات الناس ، حاسبني على تصرفاتي أنا .
 - مشكلتي أن غريزتي لا تستطيع أن تقول (لا) .
 - من حقي أن أعيش باقي أيامي بهدوء .
 - لم يعد هذا الوضع المربك جزءاً من حياتي .
 - طهروا قلوبنا بجحودهم لنا .
 - يا حساس .. خفض معاييرك
 - ()
 - جعلت هذه المساحة لك ، لتضع تصريحك الخاص بك .
 - فغداً يوم جديد أيها العابث .

* * *

الاسترخاء بقدر مضاعف..

ما أود الإشارة إليه هنا أن يكون الاسترخاء موازياً لقدر الألم الذي قد واجهك ، فتعيش اللحظات السعيدة في الحياة ، لأنها هبة قد وهبها الله لنا ، فلنهنأ بالعيش بها ، حينها اقتنص لحظة سماوية لتقدم واجب الشكر للمنع على كل تلك الخطوات الإيجابية في حياتك ، فلولاه لما تحقّق أي شيء يُذكر .

ربي .. كلماتي قد لا تسعفني لأعبر لك عن مكنوني
أقدم روعي إليك بكل ما يعمرها من معاني الكمال و الامتنان
و طاقة الحب التي تمتلكها لجنايبك العظيم.

* * *

توقيع..

ليوففك الكريم في عالمك الجديد.

الإجاز الكبير



الإجاز الكبير

كنت شاباً صغيراً ، و كانت التيارات تلاحقنا في كل مكان ، في كل نقاش، كانت أيام الثانوية أصعب أيام و هي أيام الشك و الحيرة و الضياع و الزوجان بين مدارس الفكر الوضعي، و أخذتني المدارس و استلهمت كبار مفكري العالم ، فانقطعت مدة طويلة متبتلاً بالفكر الألماني ، و مع أنني أقرأ من صغري بالإنكليزية ، إلا أن تراجم الإنجليز لجوته و تشلر و كانت و نيتشه و ريلكه أخذت بلبني .. و أخذ الفكر يجرفني تماماً و بعيداً عن الروح المتصلة بالسماء ، حيث اليقين كل شيء ، حيث الإيمان هو الشمس التي تسطع من بعيد .. و لم أعد أقرأ الكتب التي كنت أتوسدها في السابق حتى يغالبني النوم من أمهات الثقافة الدينية في التفسير و الفقه والحديث و الأدب العربي ..

.. ثم تركت الصلاة

و كان مدرسي يرحمه الله في اللغة العربية رجل من غزة متدين ، و قويم الفكر ، و يؤثرني لميلي إلى الاطلاع ، و لظهوري في اللغة ، ثم توطدت بيننا صداقة غير صفيّة ، حتى انتزعتني أفكار الوجودية و التي كانت أول مزالقي نحو كل الفلسفات ، و صار يقف ضد هذا التوجه ، و يحذرني كثيراً ، و يقول لي : لست في سن تحكم فيها على العالم ، و لا

على معارف أمتك و لا أمم الآخرين .. و لكني تماديت و شعرت أن موجة مشرقة أخذتني منه بعيداً ، تاركاً له كل بحار الظلام ، و أنا في طريقي المادي الجديد انفتحت بنفسي ، و أكاد أطل عليه بمكابرةً من عل ..

« لماذا لم تعد تصلي؟ » سألني أستاذي بحدة عميقة فأجبتة : و هل تغير الصلاة العالم؟ فأجابني إجابة طيرت عقلي و خلخت أركان نفسي التي ظننت أنها مكينة : نعم ، الصلاة لا تغير العالم ، لكنها تغيرنا فنغير نحن العالم . و لكني صارعت أثر الجملة المريعة و مضيت في غيبي .

مرت سنوات عدت للمنزل ، و كان بيتنا لا مهادنة فيه بالنسبة للصلاة و في المسجد ، كان أبي يجعل من خروجه إلى المسجد طقساً ضوئياً ، و والدتي توقظني للصلاة قبل أن يصدح الأذان ، جرجرت نفسي و عدت للصلاة ، و لكن مكابرتي كانت في الداخل .

.. و مرضت يوماً ، و قال لي الطبيب : أسف يا نجيب ستموت لا محالة بعد تسعة أشهر ، كنت في مدينة تاكوما الساحلية بأمريكا ، و رحلت و حيداً إلى تلة خضراء ، و رأيت المحيط الجبار شاسعاً أمامي ، و لا شيء إلا أنا و السماء و الماء و الموت و الحياة ، و سألت نفسي : هل أُغَيَّر شيئاً؟ ، و رحلت متأملاً و الدموع تنفر فتغطي شاسعة المحيط بسرابية مهبية مبهمة، و فجأة قفزت تلك العبارة إلى رأسي : الصلاة تغيرنا ونحن نغير العالم . و بسرعة ذهبت إلى حيث أقيم و أبرقت لأستاذي بتلك الجملة بلا مقدمات و لا خواتيم .. و ردَّ علي : « لقد استردك الله ، عش مطمئناً »

أعظم صلاة أخذت بمجامعي كانت على ساحل الأطلسي في تاكوما الأمريكية ، و عرفت أن الله حق ، و عرفت ما معنى الحق ، و أن معناها النهائي في السماء لا في الأرض .

و لم أمت ، حتى الآن .

كان هذا طرفاً من مقال للكاتب نجيب الزامل بعنوان (يوم تركت الصلاة)، نشر في عدد من المنابر الإعلامية ، و قد أثار اهتمامي، ورأيت أنه قد يكون من المناسب جداً أن أضعه في مقدمة حديثي عن الإنجاز الكبير .

أقول ابتداء :

بالروعة ذلك المعلم

و بالسعادة ذلك التلميذ

* * *

مشاعر ..

إنني أعني بالإنجاز الكبير ، الصلاة ، و ربما أنني لن أتحدث هنا عن معرفة شرعية بقدر ما هي حالة شعورية ، أتمتع بها .

• تعمدت أن أكتب عن هذه الفكرة و أنا في المكان الذي يجب أن أكون فيه ، لأبعث فيها الحياة .

• إن من أهم العطاءات الحقيقية التي يمكن أن تقدمها لنفسك هو أن تكون مخلصاً لأصلاتك .

• أشعر بأن حياتي تتغير و تسمو كلما دخلت إلى الصلاة، و تصبح مشاعري لا مثيل لها ، و من هنا يختلف الناس في تقديرهم للإنجاز من حولهم ، إلا أن الإنجازات الحقيقية هي واجباتك الأساسية .

• أعاتب نفسي أحياناً بأنني لم أقدم شيئاً في يومي ، فإذا ما تذكرت بناء الصلاة ، هدأت نفسي و اطمأنت روحي .

• كل ما نحن فيه من تعاليم شرعية فرضت في الأرض ، إلا الصلاة، فقد جاء أمرها في السماء، و هذا يمنحها صفة سمو و العلو، وهكذا يجب أن تكون في نفوسنا و عقولنا و مداركنا .

- إنجازات خداعة ، تلك التي قد يعتبرها البعض إنجازات حياته ، و قد تخطى الصلاة إلى غيرها ، و من جانب آخر هي الصبر و السلوان و الأمل على معتركات الحياة .
- إن المكان الوحيد الذي لا تسمع فيه ضوضاء هو محرابك ، فهي تمنحك الحياة و النظرة الحقيقية لما حولك ، إن سجدة قد تساوي عمرك بأكمله ، و تشعر بها بما لم تشعر به من سنوات بعيدة .
- شيء سيئ للغاية أن يهتم الإنسان بكل شيء من حوله ، في حين أن الصلاة لا تعني له أي شيء .
أيُّ وضع هذا ...؟!

* * *

.. الصلاة بالحب ..

لن نشعر بعمق الواجبات الدينية ، ما لم نشعر بالحب تجاهها ، فأبي عبادة لم تؤدي بالحب لن تؤتي ثمارها ، فالقصة هنا تتعلق بحب الخالق المنعم الذي أعطى كل شيء ، حينها يتغير كل شيء .

صلاتي ... كم أتذكر لك بعظيم الامتنان

لقد منحتني الأمل في وجه الألم

منحتني الطمأنينة في وجه الخوف

و منحتني العزة في وجه المهانة

* * *

.. قانون الإنجاز ..

أشعر بأني سأكون سعيداً عندما أختم الحديث بقانون الأستاذ

الغزاوي :

(الصلاة لا تغير العالم ، الصلاة تغيرنا ، و نحن نغير العالم)

يوم الحرية



يوم الحرية

تعرفني ليوم الحرية .. هو ذلك اليوم الذي تصرخ فيه من كل أعماقك لتقول بأنني لن أقبل بهذا الوضع الذي أنا فيه بعد اليوم ، و دعني أصارك بحقيقة و هي أننا حتى نصل لذلك اليوم فهناك مشوار طويل جداً من العمل ، يتوجب عليك القيام به تجاه نفسك ، فنقطة البداية لتكون حراً أن تشحن عقلك و روحك و كل ذرة من جزيئات كيانك بمشاعر الكرامة الإنسانية و بأنك إنسان تستحق كل الاحترام و التقدير و السمو و أن تستشعر بأن ذلك تكريم سماوي (و لقد كرّمنا بني آدم) ، و في اعتقادي أنني لم أجد ديناً يعزز الكرامة لصالح النفس الإنسانية كما يفعل الإسلام لصالح البشرية جمعاء.

فقصة الكرامة إذن بدايتها منك و نهايتها إليك ، حينها تتولد لديك الرغبة بأن تتغير الأمور لما هو أفضل ، و دعني أهنتك من كل أعماقي لأنك حينئذ تكون قد قطعت شوطاً كبيراً من مشوارك الطويل

و من قد قال لك أن الحياة هي العلا

لا عاش من يرضى حياة في الدرك

أفكار قد تبعث على الحرية ..

• إن الحرية هي حق فطري لكل إنسان و المناخ الاجتماعي هو من يحكم عليها بالبقاء أو الفناء و إذا ساءت الأحوال حينها يكون لزاماً أن يعتبرها كل واحد منا حقاً مكتسباً

• إن أعظم أساليب المقاومة هي التي تتناغم مع طبيعتك و أصل تكوينك و هذا يجعلنا نؤكد على أن لكل منا طريقته لنيل حريته ، و قد قرأت بعضاً من سير الأحرار و قد بدا الفرق واضحاً بالنسبة لي في نيل كلٍ منهم لحريته

• إن الواقع البشري اليوم مؤسف للغاية فمن وجدوا فيه ضعفاً فعلياً السلام و من لم يستطع مقاومة هذا الواقع فستكون استحقاقات هذه النظرة باهظة الثمن .

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

• ليس شيء أعظم هدماً للكيان الإنساني مثلما تفعله العبودية باتباعها الخانعين ، و إنها لمفارقة تدعو للعجب فبالأمس القريب كنا نفرح بميلاد إنسان جديد ، و اليوم نعمل جاهدين لنسلبه حريته و حقه بأن يعيش بكرامة ، و أرى أن القول الحكيم الذي أطلقه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حاضر هنا بقوة (متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)

• (الذل – القهر – التحطيم – الإهانة)

هي ألوان من السلوك البشري الباغي و الذي يمارسه الآخرون بكل جسارة و فضاضة

- (الخوف – الشك – الضعف – الارتباك)
- هي ألوان من السلوك البشري الخانع و الذين سمحوا لأنفسهم بممارسته بكل مرارة و ألم، في اعتقادي أنه لا حرية بهذه الصفات، و أن مشكلتنا في هذا العالم كلما لخصها أحد الحكماء هي ما بين مستبدين واثقين و طبيين يملؤهم الشك ، و في المثل (لا عيش لمن يضاجع الخوف)
- إن الأيام المرة التي نعيشها هي طريقنا الأكيد نحو الحرية فالضغط و التوتر و الألم هي المحرك الأول لننهض بأنفسنا ، فربنا يعلمنا الاستفادة حتى من أسوأ الظروف ﴿ و عسى أن تکرهوا شيئاً و هو خير لكم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون ﴾ .

فعلينا إذاً أن نتحول من « لماذا أنا؟ » إلى « هاأنا ذا »

فالصبح والدكم و مولدكم أنعم به من والد و ما ولد

- قوة الروح هي الداعم الأول لقوة مقاومتك ، فالعظماء يعلمون ذلك جيداً ، كما أنهم يعلمون أيضاً بأن الطريق الوحيد للحصول على هذه القوة هي من الله ، فهو يمنحك القوة الشعورية الهائلة بالانتصار ، حتى أن أحدهم ليستغرب :

○ كيف استطعت أن أقاوم بكل هذه الشجاعة ؟

○ كيف أمكنني أن أفعل هذا؟

○ لم أكن أتوقع أنني أستطيع !

و السر العظيم الله بعونه و توفيقه و تسديده

كنت أشاهد برنامجاً تلفزيونياً منذ أيام و كان لقاء مثيراً بين معالج نفسي و أحد طلاب المدارس حيث كان يتعرض لهجوم متواصل بأقسى أساليب الإهانة و التدمير ، و قد كان صامتاً حيال كل هذا العنف ، و قد جلس طويلاً ذلك المعالج يستمع لذلك التلميذ و حجم الغضب الذي كان يحمله ، و بعدها قال له : لا بأس ، سنتعلم سوياً كيف تصرخ ، لتصد كل الألم الذي يواجهك عليك أن تكون شجاعاً ، فطلب منه أن يصرخ وبصوت عالٍ (يكفي هذا) فقالها الصبي بصوت خافت ، و في كل مرة كان يطلب منه أن يرفع صوته ، و قد كنت متابعاً باهتمام كل تفاصيل ذلك اللقاء حتى جاءت اللحظة الحاسمة لذلك الطفل الغاضب ، فصرخ بأعلى صوته حتى أن ملامح وجهه قد اختفت من قوة صرخته ، فرد عليه المعالج بهدوء عجيب : أجل هذا ما يتوجب عليك القيام به يوم غد

أشخاص من السهل عليهم أن يصرخوا ليقولوا « كفى » و آخرون هو أشد عليهم ما يكون ، لكنني أؤكد هنا أن مواقف الحياة الصارخة ستندفعك يوماً لتخرج الصرخة رغماً عنك ، و أتذكر كلاماً لـ « أليس ووكر » في كتابها « التغلب على الصمت » حيث تقول: (إن الصمت المختار جعل ردود أفعالنا تجاه مأسينا باردة)

* * *

المعرفة هي طريق الحرية ..

أصبحت مؤمناً جداً بأن الثقافة و العلم و المعرفة هي العتبة الأولى نحو الحرية ، و قد اختصرت على الكثيرين الزمن بالحصول على

قدر وافر من العلم عن خفايا و أسرار النفوس البشرية .

أكتب لكم عن أهمية المعرفة و عن يميني كتاب « كيف تمسك بزمام القوة» لـ « روبرت غرين» و قد تحدث عن الطبائع البشرية بكل صراحة و شفافية ، و من أمامي أيضاً كتاب « رحلتي الطويلة من أجل الحرية» للمناضل الأفريقي الشهير « نيلسون مانديلا» و قد تحدث في كتابه كيف استطاع أن ينتزع الحرية له و لشعبه من العنصرية المعتمدة في بلاده ، و أقتطع جزءاً من كلامه هنا : (كان الأمل يعني بالنسبة لي أن يظل الإنسان موجهاً رأسه نحو الشمس محرراً قدميه إلى الأمام لقد مرت بي لحظات مظلمة كثيرة تعرض فيها إيماني بالإنسانية لاختبار مؤلم ، ولكنني ما كنت لأسلم نفسي لليأس و ما كان في مقدوري أن أفعل ذلك)

* * *

لا بطل من غير جروح ..

إن جمال الحياة و روعتها لا يساوي شيئاً إن لم تكن حراً ، فمن أراد الحرية فعلاً فعليه أن يتخذ لنفسه شعاراً يرفعه « الحياة بالاحترام» ، و أن يعمل جاهداً لتحقيق هذا الشعار ، لكن عليك أن تتذكر جيداً بأن طريق الحرية محفوف بالخطر و الألم و الجراح ، و عليك أن تتخطى كل ما يمكن أن يكون لتقترب مما تريد ، و ستتفاجأ حينها بمدى تقبلهم لك بعد الانتصار ، و في المثل البرتغالي « لا بطل من غير جروح» .

* * *

شكراً

و أختتم مقالي عن يوم الحرية بمشاعر الحرية ، فشكراً لكل من أعطاني معنى من معاني الحرية ، لأن من تذوق طعم الحرية يوماً فلن يتنازل عنه مدى الحياة .

و ما أروع ما قال كريستوفر مولي : (لا يوجد سوى نجاح واحد ، أن تكون قادراً على تمضية حياتك بالصورة التي تريدها)

صداقة النفس



صداقة النفس

(ما يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري أينما ذهبت
فهي معي لا تفارقتني إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي
سياحة) .

يا بلال .. كيف صبرت على العذاب ؟

فقال : خلطت مرارة العذاب بحلاوة الإيمان فطغت حلاوة الإيمان
على مرارة العذاب.

هذان النموذجان وغيرهما الكثير .. هما ممن عاشا الاطمئنان
النفسي في أروع صوره ، وأسمى معانيه فكانت السعادة والأنس معهما لا
تفارقهما، فهان عليهما بعد ذلك ما وجداه من مأس وأحزان .

ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى البحث الحثيث عن طمأنينة النفس
وخصوصاً في هذا العصر الذي فقدت فيه النفوس هويتها و فقدت على
إثرها معنى الحياة .

* * *

من أي فريق أنت .. ؟!

الأ ترون أن المسافات بيننا وبين أنفسنا شاسعة جداً، وأن واقعنا مع أنفسنا غير مشجع ، ففريق منا يعادي نفسه فهو كثير الشكوى والتذمر منها بعد أن أغرقها في بحر عميق من الخطايا والآثام ولطالما سمعنا عبارات (كرهت نفسي – ضاقت علي نفسي) .

والسؤال هنا : لماذا نحن غاضبون دائماً من أنفسنا ؟

أما الفريق الآخر : فهو يهمل نفسه فلا يعرف لها حقها وقدرها وعلو منزلتها، وما علم أنه ينام على كنز ثمين هي نفسه التي تنبض بالحياة .

والسؤال : إلى أي مدى يمكن للبشر أن يتجاهلوا أنفسهم ؟

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها

هواناً بها كانت على الناس أهونا

أما الفريق الثالث : فهم من جنس آخر.. وهم قليلون جداً .. ولكنهم موجودون .. حيث طارت نفوسهم عالياً نحو الفضاء الواسع لترتفع عن المغارم الأرضية وتسمو إلى المغانم السماوية .

* * *

يا عازماً على الصداقة ..

إنك وبكل اختصار لن تجد كمال السعادة والرضا فيمن حولك لحكمة أرادها الله، ولذلك كم منا من كانت له خطط عائلية أو مشاريع تجارية أو صداقات اجتماعية كان قد بنى لها أهدافاً وطموحات مستقبلية، وكان ذلك كله على حساب الروح وطمأنينة النفس، فأراد الحكيم العليم أن

يعالج أمرنا لما فيه خير لنا فطبع النقصان على كل شيء حتى لا يحصل لك التعلق بأي شيء وهذا ما أكد عليه الإمام ابن الجوزي في كتابه الرائع (صيد الخاطر) بقوله :

(رأيت نفسي تأنس بخلطاء نسميهم أصدقاء فبحثت التجارب عنهم فإذا أكثرهم حساد على النعم، وأعداء لا يسترون زلة، ولا يعرفون لجليس حقاً، ولا يواسون من مالهم صديقاً فتأملت الأمر فإذا الحق سبحانه يغار على قلب المؤمن أن يجعل له شيئاً يأنس به فهو يكدر عليه الدنيا وأهلها ليكون أنسه به) .

* * *

يا صاحب النفس الجميلة ..

إنّ صداقة النفس هي بمثابة درع واقٍ من الضربات الخارجية، ففي اللحظة التي تشعر فيها بأن الآخرين سينسجون حولك خيوط الهم، أو سيلقون عليك شباك الغم اهجرهم بعيداً لبعض الوقت حيث تكون سعادتك مع نفسك الجميلة التي عقدت معها الصداقة سلفاً .

عندها فقط يكون لديك مساحة واسعة لقبول تجاوزات الآخرين ووضعها في الحجم الطبيعي لها .. وعندها فقط يقل لديك مستوى التوتر والقلق، ولطالما تأملت المثل الصيني القائل : (لن تستطيع أن تمنع طيور الهم من أن تحلق فوق رأسك ولكنك تستطيع أن تمنعها من أن تعشش في رأسك) .

* * *

و أخيراً ..

الناس من حولنا كثر لكننا لا ندري أيهم أقرب إلينا نفعاً، فالناس أفكار وآراء وقد يسر الله كلاً لما خلق له وعلى هذا فلا نؤمل عليهم كثيراً. بهذه النظرة الواقعية والبعد عن المثالية نكون قد صنعنا السلام مع أنفسنا أولاً ومع الآخرين ثانياً .

قال الشيخ علي الطنطاوي في كتابه (صور وخواطر):

(كنت كسائر الناس أفزع من الوحدة وأحس ثقلها علي وأحاول أن أفرّ منها .. وما يكون في وحدة من يراقب الله ويحس بأنه معه يسمع ويرى ويتوجه إليه بالدعاء بلسانه وبقلبه يسأله ما دق وجل معتقداً أن كل شيء بيده وأنه إن لم يعطه ما طلب أعطاه خيراً منه، والدعاء بهذا المعنى عبادة بل هو العبادة كما جاء في الحديث الصحيح وغدوت منفرداً عن الناس وأنا منغمس بينهم).

نعم تلك هي الصداقة التي نعني .. أن تكون منفرداً عن الناس وأنت منغمس بينهم !!

ياصنّاع القرار الشجاع:

هل نحن مستعدون لنعقد الصداقة مع أنفسنا من جديد ؟

جمال الكلمة



جمال الكلمة

كنت أحد الحضور في حفل تكريم ، و كان مقدّم الحفل شخصاً يتميز بجمال الكلمة فكان يعطي كل شخص وصفاً ولقباً جميلاً عندما يناديه إلى منصة التكريم، ومما لاحظته أن الجميع أخذ يترقب تلك الأوصاف الجميلة ويفرح بها أكثر من اهتمامه وفرحه بالجائزة !. فقلت في نفسي: عجباً ما هو السر الذي جعل الجميع وبدون استثناء يعيش حالة من الفرح والسرور! وبعد تأمل عرفت ذلك السر الخافي.. إنه الحس بجمال الكلمة!!

هذا الموقف الذي مررت به لامس شيئاً في داخلي أردت الحديث عنه منذ زمن .. إنه فقدان الحس بجمال الكلمة لدى الكثيرين منا ، هذا الكلام لا أقوله جزافاً فالذي يلقي نظرة عامة على حال شريحة كبيرة من الناس يجد أن الكثير يعيش في حالة تنافر بين لسانه وكلماته الجميلة ، فواقع الكلمة اليوم أصبح يعيش على كم هائل من التجاوزات و الخروقات اللفظية في كثير من مجتمعاتنا، ولسان الحال يقول : على قدر كلماتك الرعاء تكون

هيبتك ، ونسوا القاعدة الذهبية (الكلمة الطيبة صدقة) ولذلك
اتفقت الثقافات كلها على نبذ الكلمات القاسية كما كان اتفاقها جميعاً
على حب الكلمات الجميلة .

و لنكن صريحين مع أنفسنا بأننا نعيش في هذا العصر أزمة
الكلمة على شتى المستويات وكل الأصعدة ، و أصبح المتميزون
بحس الجمال هم الأقل تواجداً في الحياة !!

* * *

حس الجمال ..

أنطلق من هذه المقدمة فأقول بأنه لا يمكن أن يكون هذا
الواقع خياراً استراتيجياً للبشر، فقد خلق الله كل إنسان و حس
الجمال بداخله ، و ما عدا ذلك من تدني ذائقة حس الجمال إنما
هو طارئ دخيل عليه ، إذن فالمشكلة هنا ليست جينية بقدر ما هي
ثقافية ، و كلنا نعلم بأن المشكلات الثقافية يكون علاجها بإيقاظ
الوعي و الإدراك و إعطاء الأشياء أهميتها.

و هل هناك شيء في الحياة أعظم شأناً من إيقاظ الأحاسيس
و المشاعر الجميلة !!؟

و من هنا أقول :

• إن علاقتك هي من صنع أفاضك، و إلى هذا المعنى أشار

الدكتور عبدالكريم بكار بقوله : (البشر مخلوقات عاطفية تجذبهم الكلمة الطيبة وينفرهم التوبيخ و التقرع).

• إن النجاح و التفوق يكون بجودة الكلمة و ليس بكميتها،
فالكلمة الفضلى هي التي تخلق جواً مفعماً بالحياة ، ولم
نسمع ذات يوم أن البقاء كان للأسوأ ﴿ وقل لعبادي يقولوا
التي هي أحسن ﴾ .

• ثم علي أن أذكرك بأن « الكلمة » هبة إلهية عظمى
وموروث أممي عريق ، امتن الله بها على الإنسان ﴿ ألم
نجعل له عينين و لساناً و شفيتين ﴾ ، أفلا يكون جديراً بنا
أن نقدّم الأروع و الأجل من كلماتنا تقديراً لهذه الهبة
الإلهية!!

* * *

شعوري ..

أنقل هنا شعوراً داخلياً لطالما أحسست به: « إن سعادتني
باللفظ الجميل هي أعظم عندي من أي شيء آخر ، و أعلم حينها
بأنني قد أضفت شيئاً جديداً للحياة ، و الحقيقة أننا و نحن نعيش
على هذه الأرض لن نستوعب البشر بكثرة العطاء و لكننا بكل
تأكيد سنستوعبهم بتدفق اللفظ الجميل».

و بتفاؤل من غير حدود أقول :

نحن قادرون على أن ننتقل بأحاسيسنا إلى الجمال لتنبض
بالحياة من جديد !!

مآقرآت... (١)



مما قرأت... (١)

قرأت عدداً من الكتب وسمعت بعضاً من التجارب والحكم أحببت أن يشاركني القارئ الكريم بها .

- « صاحب المعروف لا يقع , وإن وقع وجد متكناً »
عبدالله بن عباس رضي الله عنه.
- « إنني لأبغض أهل بيتٍ ينفقون طعام أيامٍ في يوم واحد »
أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- « تذكر أن الأشخاص الناجحين لا يبلغون القمة في وثبة واحدة »
جاك كانفيلد ، قوة التركيز .
- « المعرفة هي قوة فيها ترتفع درجة ذكائك ویتفتح ذهنك لأفق جديد »
د. إبراهيم الفقي المفاتيح العشرة للنجاح.
- « إن فلسطين ليست أرضاً بلا شعب لتؤوي شعباً بلا أرض »
أمين الحسيني مفتي القدس سابقاً

- « لا شيء أفجع من موت الحب سوى موت الصداقة».
- د. غازي القصيبي ديوان الصقر محلاً
- «أنا أمشي ببطء ولكن لم يحدث أبداً أنني مشيت خطوة واحدة للوراء»
- إبراهام لينكولن الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة
- « أمي هي التي صنعتني».
- توماس أديسون.
- « السياج الجيد يجعل كل الجيران يعيشون في وئام».
- د. فيل
- « لا شيء يجعل الناس يتنافرون مثل النجاح».
- ديفيد فيسكوت
- « لشباب هذه الأمة نصيحة من ثلاث كلمات: العمل، العمل، العمل»
- بسمارك صانع الإمبراطورية الألمانية.
- « الخطأ بشري , أما السماح فأمر يستحق المديح»
- ويليم شكسبير
- « اعمل بجد لتطوّر نفسك كما تعمل بجد لإنجاز عملك».
- جيم رون
- « إن الذين لا يعملون يؤذي نفوسهم أن يعمل الآخرون»
- طه حسين

• « لا يوجد ضعيف بل يوجد إنسان يجهل موطن قوته».

الكاتب الروسي ليوتو لستوي

• « كن كشجرة الصندل تعطر الفأس التي تقطعها».

الشيرازي

• «انظر للإنسان كما هو لا كما كان».

حكمة صينية

• «الحلم الذي يسهل على عامة الناس تحقيقه ليس حلماً يستحق الاحترام».

د. عبدالله العثمان مدير جامعة الملك سعود .

• «إن الامتنان هو الطريقة المثلى لجلب المزيد من الخير إلى حياتك»

مارسي شيموف كتاب السر .

• « إن إنجاز أبسط المهام وأصغرها ليس بالأمر السهل».

رايكو أوشييدا.

• « التعليم هو الاكتشاف التدريجي لجهلنا».

ويل ديو رانت.

• « الجهة المؤمنة بقضيتها تريح».

صالح آل طالب إمام الحرم المكي

- « إذا تمكنت من أن تكون سيد نفسك مرة واحدة فسوف يمكنك الاستمرار في ذلك».

كو لونيرو

- « عندما يعمل الأخوة معاً تتحول الجبال إلى مناجم ذهب».

ديل كارينجي.

- « ينبغي أن تؤكد على طفلك ضرورة إحراز تقدم لا الوصول إلى حد الكمال».

روبرت رامسي , ٥٠١ طريقة لتعزيز ثقة الطفل بنفسه.

- « الغرب ليس السبب يا عرب»

محمد بن راشد آل مكتوم ، رؤيتي

مما قرأت... (٢)



مما قرأت... (٢)

• « أحياناً أنظر إلى العواقب الوخيمة التي تأتي من جراء صغائر التصرفات، يدفعني ذلك إلى القول بأنه لا يوجد هناك أمور لا تستحق الاهتمام».

بروس بارتون.

• « الناجحون في الحياة هم أناس بحثوا عن الظروف التي يريدونها وحينما لم يجدوها وضعوها بأنفسهم».

برنارد شو.

• « يمكنك وحدك أن تحلم وتنسج أكثر الأفكار روعة في العالم، ولكن تحويل الحلم إلى حقيقة هو أمر يحتاج إلى أشخاص يساعدونك».

والث ديزني .

• « إذا كنت تعتقد أنك تستطيع فأنت تستطيع، وإذا كنت تعتقد أنك لا تستطيع أنت على صواب».

ماري كاي آسن.

- « قد لانكون قديسين بالقدر الذي يجعلنا نحب أعداءنا لكن من أجل صحتنا وسعادتنا دعونا على الأقل نسامحهم ونساهم».
- كونفشيوس فيلسوف صيني.
- «إذا كنت لا ترغب في القلق بشأن صغائر الأمور فمن المهم أن تختار معاركك بحكمة، أما إذا وجد العكس فسيأتي يوم ينذر فيه أن ترغب في الدخول في معارك على الإطلاق».
- د. ريتشارد كارلسون لاتهم بصغائر الأمور.
- «كلما ارتفعت طموحات الناس ومستوياتهم الثقافية كلما كان استعدادهم للتغير أكبر» .
- د. علي الحمادي.
- «غالباً ما يكون النجاح حليف هؤلاء الذين يعملون بجرأة ، ونادراً ما يكون حليف أولئك المترددين الذين يتهيبون المواقف ونتائجها»
- جوهر لال نهرو أول رئيس وزراء للهند.
- «لعله من عجائب الحياة أنك إذا رفضت كل ما هو دون مستوى القمة فإنك تصل دائماً إليها»
- الكاتب الأيرلندي سومرست موم.
- «كلما ازداد الإنسان شعوراً بالغيباء والبلادة، ازداد يقيناً بأنه أفضل من غيره في كل شيء»
- د. علي الوردي.

- « من يأبى اليوم قبول نصيحة لا تكلفه شيئاً فسوف يضطر في الغد إلى شراء الأسف بأعلى ثمن».

الفيلسوف اليوناني أفلاطون.

- « من الخطأ أن نقتصر على التحديات في جانب واحد من الحياة مهما كانت أهميته وبتكاف التعلب عليه، فقانون الحياة سيؤد لنا الجديد من التحديات المادية والمعنوية فهذا طبعها وسيبقى نجاحنا مرهوناً بمدى قدرتنا على تجديد أنفسنا وأهدافنا وأفكارنا المجاوزة كل تحدٍ جديد».

عبدالهادي الرشيد

- «ليس من الصعب العثور على الحقيقة ولكن المشكلة الكبرى هي أن تحاول الهروب منها عندما تجدها».

إيتن جليوت .

- « في وسعي أن أفهم رجلاً يصبو نظره إلى الأرض ثم يكون ملحداً، بيد أنني لا أستطيع أن أدرك كيف يصعد نظره إلى السماء ثم ينكر وجود الله» .

إبراهام لينكلون.


- « من المهم جداً أن ننتج الأفكار ولكن الأهم من ذلك أن نقوم بتوجيهها وتطبيقها في الواقع».

المفكر الجزائري مالك بن نبي.

- «كنت وما أزال أرى أن هذا العالم يتسع لكل الناجحين بالغاً ما بلغ عددهم، وكنت وما أزال أرى أن أي نجاح لا يتحقق إلا بفشل الآخرين هو في حقيقته هزيمة ترتدي ثياب النصر».

د. غازي القصيبي حياة في الإدارة.

هل أنا حساس...
أم أنه عديم الإحساس!!؟



هل أنا حسّاس... أم أنه عديم الإحساس!!؟

هما شخصان تربطهما معاً قضايا مصير مشترك – إن صحَّ وصف هذه العلاقة-

فالأول مهتم حيال قضاياها « متابعاً لها وواضعاً الخطط والبرامج لإنجاحها وإنجازها أمّا الآخر.. على العكس من ذلك تماماً فهو إلى اللامبالاة أقرب ، وإلى عدم الإنجاز قد حقق وكلاهما سائران في الحياة لكن الفرق كلُّ على طريقته !!

فصاحبنا الأول أخذ يتذمَّر كثيراً من طريقة صاحبه وكان دائماً يحثه على العمل وبذل الجهد حيال قضاياها وخاصة أمره.

فردَّ عليه قائلاً : أنت حسّاس وتحمل الهم كثيراً

فرجع الأول إلى نفسه متسائلاً : تُرى هل أنا حسّاس .. أم

أنه عديم الإحساس!!؟

صنفان من البشر ..

هناك صنفان من البشر ، صنفٌ عامل منتج ، وآخر خامل غير منجز بل إن الأمر يأخذ بعداً آخر لدى ذلك الأخير فيجعلك أنت من يدير له شؤونه وتنجز له أعماله ، هنا ينبغي علينا أن نفرق بين نظريتين متناقضتين نظرية (أحب الناس إلى الله أنفعهم) والتي نحث عليها ونشدد على تطبيقها، ونظرية (الاكتماء بالغير) ، وفي تقديري أن صاحبنا يطبق النظرية الثانية بكل جدارة واقتدار..

وكم هي الحياة زاخرة بهذا النوع من البشر !!

وهنا أتساءل وبكل غرابة .. إذا كان هؤلاء لا يستطيعون القيام بمسؤولياتهم والتفاعل معها بكل إيجابية فلماذا يقومون بإنشاء مسؤوليات جديدة في حياتهم ؛ عليهم أن يتنحوا جانباً عن الطريق ويعيشوا باقي حياتهم في الظل !!

لكن عليهم أن يتذكروا جيداً أحمد الأميري وهو يصف الذين تخلوا عن دورهم في الحياة بقوله (من السهل أن نتفادى مسؤولياتنا ، ولكن لن نستطيع أن نتفادى النتائج المترتبة على ذلك)

ثمّ ما هي نظرته لذاته وشخصه أعني بذلك الشخص
السلبي هل هي نظرة إجلال وإكبار على ما حقق من نجاحات
وإنجازات أم هل هي نظرة!!؟

* * *

مقارنة ..

وبطبيعة الحال كل ما نتحدث عنه له ارتباط وثيق بالصحة
النفسية والنظرة الاجتماعية لهذا الشخص أو ذاك.

فصاحبنا الإيجابي يعيش حالة نفسية يملؤها السرور
والفرح ويتمتع بنظرة اجتماعية مرموقة ، فالحياة عنده تعني
البناء والعطاء، والتفاؤل قانونه الذي يسير عليه ، أما صاحبنا
غير المنتج فيعيش ألواناً من التوتر والقلق حتى وإن أظهر غير
ذلك ، خصوصاً وهو يرى من حوله ينتقلون من إنجاز إلى
إنجاز ونتحدث هنا عن من كان له حسٌ طبيعيٌّ مثل باقي البشر!!
أمّا المجتمع فلا يرحم الكسالى ولا يقيم لهم وزناً .

ومما يثير الدهشة ويدعو للعجب حقاً أنك تجد ذلك الشخص
يهتم لشؤون الآخرين جيداً ، وينفذ لهم الأعمال بكل دقة وإتقان ،
وما ذاك إلا لأنها تحقق رغباته وتبعث لديه المتعة والسرور .

وتشخيصاً لحالته أقول: إن فقه الأولويات لديه ليس مقلوباً

في ظني .. بل هو معدوم أصلاً !!

عموماً ... ما زال التساؤل قائماً :

هل أنا حسّاس أم أنه عديم الإحساس !!؟

الصفحة البيضاء



الصفحة البيضاء

هل يمكن لضماننا أن تكون صافية ببيضاء كبياض هذه الصفحة ؟

عذراً يا أغلى البشر



عذراً يا أغلى البشر

ورقة بيضاء وقلم أسود ترى ماذا عساها أن تكتب لجاه الحبيب
ومقام النبوة الأعظم ، تسأول جعلني في حيرة وتردد وما هي إلا لحظات
حتى تذكرت ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ فأيقنت وأمنت أن للكلمة أثرها
وأن للعبارة سحرها وأن فعل الأقلام مرّات .. هو أشد من فعل السيوف .
وجاء في المثل (وقع الكلام أنكى من وقع السنان)

حديث الروح للأرواح يسري وتدركه القلوب بلا عناء

* * *

عذراً يا صفوة البشر ..

ما نصرناك والله حق النصره

وما قدرناك حق التقدير

وما عظّمناك حق التعظيم

فيا الله نشكو إليك ضعفنا

وقلة حيلتنا .. وهواننا على الناس

فداً لرسول الله نفسي فداً لأنفاسه أبي وأمي
يا أصحاب النصره .. يا أهل الإسلام هل لحياتنا معنى؟! هل
لوجودنا ثمرة؟! هل تطيب لنا حياة ورسولنا يُهان؟

* * *

موقفان عظيمان ..

موقفان عظيمان أضعهما بين يديك وهما يبينان لنا النصره
في ألمع صورها ، والمحبة في أرقى معانيها .

موقف طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يوم أحد عندما
وقف كالجبل الشامخ يصدُّ ضربات الأعداء الآثمة عن رسول الله
حتى أن يمينه أصبحت شلاءً من شدة تلقي الضربات ، وكان
أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : (ذلك اليوم كلُّه
لطلحة)

ومع كل ما وجد من جراح وآلام فقد كانت نصرته لحبيبه
من أعلى أمانيه ولسان حاله يقول :

فإنَّ أبي ووالده وعرضي لعرض محمدٍ منكم فداءً

أمَّا الموقف الآخر .. عندما أطلق رأس النفاق عبدالله بن
أبي بن سلول مقالة السوء و تجراً على جناب سيد المرسلين (لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأدل) ، فعندما سمع
الصحابي الجليل مقالة أبيه وقف على مشارف المدينة و أطلق

عبارته المشهورة، مستلاً سيفه، و قال في حق أبيه « اليوم يوم
القصاص فإنه العزيز و أنت الذليل ، و الله لا تجوز من هاهنا
حتى يأذن لك رسول الله».

كم هي مواقف مجردة من المشاعر و الأحاسيس عندما
تتلى وتروى، و كم هي عظيمة مهيبة عندما تكون على أرض
الواقع تدب فيها الحياة ..

* * *

وقفة أقول فيها ..

تباً لأولئك المستهزئين

سحقاً لأولئك الشانئين

جهلاء أما علموا أنت من تكون .. ؟!

سفهاء أما أدركوا بعقولهم على من هم يخطئون .. ؟!

أين ثقافتهم التي يدعون ؟

أين حضارتهم التي يزعمون ؟

أحقاً أنها كانت شعارات يتغنَّون بها .. ؟!

أيعقل أنها كانت أحاديث يستخفون بها .. ؟!

عجيب أمرهم ..! غريب فعلهم ..!

(قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر)

عذراً يا صفوة البشر..

(هل ستكون نصرتنا لحبيبنا مشروع حياة ؟)

قصة مصحف





قصة مصحف

أتحدث هنا عن تجربة شخصية أعتبرها بالنسبة لي من التجارب التي أفخر وأتسرف بها في حياتي، كيف لا؟! وهي تتعلق بأعظم شيء في الحياة «القرآن الكريم»

أقوم بروايتها اليوم لسببين رئيسيين، أولهما: امتناناً واعترافاً بنعمة الله ، على أن هيأني وشرفني لخدمة كتابه ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ والسبب الآخر، أن مثل هذه النوعية من التجارب قد تبعث روحاً جديدة لدى الجميع، وتخبرنا بأننا يمكن أن نصنع شيئاً.

فكم هي المشاعر فيآضة عندما يكون حديثها عن كتاب الله .

وكم هي النفس المؤمنة تواقّة لتكون جزءاً من هذا العمل العظيم .

وقيل أن أنهي هذه المقدمة فقد اخترت أن أسمي هذه التجربة بـ(قصة مصحف) .

* * *

البداية ..

بدأت تفاصيل هذه القصة برسالة جوال مجهولة الهوية وصلتني كما وصلت شرائح متعددة من المجتمع، يطالب فيها صاحبها أن يتعاون الجميع للحفاظ على كتاب الله. بطرح مشروع مذهلٍ تتلخص فكرته «بجمع المصاحف التالفة من مساجدنا ومدارسنا ومن أي مكان آخر وإعادة ترميمها ومن ثم إهدائها لمن هم بحاجة إليها في الداخل والخارج»

وقدراً كنت أحد الأشخاص الذي وردت إليه هذه الرسالة وعندها بدأت القصة!!

فكرت عدة مرات أن أمسح هذه الرسالة، ولكنني قلت في نفسي: وما الذي سيضرك لو أنك اتصلت وسألت عن تفاصيل هذا المشروع؟ ومضى وقت طويل وأنا في كل مرة اطلع فيها على الرسائل التي تردني تمر بين ناظري «رسالة قصة مصحف» وفي كل مرة كنت أقول غداً سأتصل، إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة، فكان القرار الذي حدثت به نفسي خيارين .. لا ثالث لهما إما أن أتصل وإما أن أمسح الرسالة – وبتوفيق من الله – قررت الاتصال وكانوا قد وضعوا أرقاماً للتواصل، وعندما اتصلت كانت هناك المفاجأة، فالذي يخاطبني امرأة حتى أنني أبديت أسفي وقدمت اعتذاري ظناً مني بأنني أتصل على الرقم الخطأ، فبادرتني هي مباشرة وقالت لي: نعم أخي الفاضل أنت على الرقم الصحيح، فنحن مجموعة من الأخوات قمنا بتبني مشروع المصاحف التالفة، وأخذت تحدثني عن التفاصيل ... وكان حديثها مليئاً بالحماس والتفاؤل والأمل، وفي ختام مكالمتها قالت لي : هل يمكنك أن تقوم بهذا الدور في منطقتك؟

فقلت : نعم أستطيع فعل ذلك .

ولم أكن أشعر حينها بأن هذه المكالمة سيكون لها تاريخٌ مشرقٌ في حياتي .

فكانت البداية مع صديقين كريمين تفاعلا و تفاعلا ب «خدمة كتاب الله» فقمنا باتخاذ خطوات عملية لنعرّف بالمشروع ولنبيّن أهميته ، فوجدنا حماساً لا مثيل له من الناس، حيث جمعنا - بعون الله - آلاف المصاحف التالفة فقد كانت هناك يعلوها الغبار أو في أماكن لا تليق بها، وأتذكر هنا صوراً مشرقة تنبض بالحياة .. تخبرنا بأن مجتمعاتنا مازالت تمتلك الخير الكثير وبأنها قادرة على التفاعل مع الأفكار الإيجابية بكل حماسة و جدية، وتبعث إلينا برسائل من البعض بأنني رغم تقصيري باستطاعتي أن أخدم كتاب ربي وأن أتحمّل جزءاً من مسؤولياتي تجاه ديني وقيمي .

ومن واقع ما رأيت أقول لكم : « لا تعودوا تحتفروا أحداً بعد اليوم»

وفي تقديري .. أنني مهما تحدثت عن هذه القصة لأصور لكم ما كان يحدث يبقى لتجارب الميدان قوة وحضوراً وفاعلية.

* * *

النهاية ..

وكنهاية سعيدة لقصة مصحف أبعث ببشارة للجميع بأن عدداً من الجمعيات والهيئات الخيرية قامت برعاية المشروع وأصبح جزءاً أساسياً من برامجها. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

سفينة الأخلاق



سفينة الأخلاق

يا محمد (والله لن يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتقري الضيف وتنصر المظلوم وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق)

كلمات قالتها خديجة رضي الله عنها لسيد الأخلاق الأول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم عندما جاءها فزعاً مكروباً وهو يقول (دثروني ... دثروني) .

فاستدلت بفطرتها السليمة على أن من يحمل هذه الأخلاق الفاضلة والمعاني السامية فلن يخزيه الله أبداً ... واليوم !
هل نحن نطبق هذه الأخلاق ونتعامل بها ؟

إن المتأمل لأخلاقنا في هذا الزمن يجد العجب العجاب حيث النقص في جوانب كثيرة من سلوكياتنا وتعاملنا فيما بيننا .. هذا الكلام ليس من نسج أفكاره ولا هو كذلك من بدع أقواله بل هو واقع مرير عايشناه ورأيناه وكثير منا يتعاطى معه والمبرر لدى هؤلاء، كل الناس كذلك وأنا منهم وغفلوا عن القاعدة التربوية وخالق الناس بخلق حسن .

ومن واقع الميدان الذي أعمل به أشعر أن سفينة الأخلاق في بحر هائج تتلاطمها الأمواج من كل جانب لا ندري في أي اتجاه تسير ؟ أو على أي شاطئ سترسو ؟

أزمتنا ..

إنَّ أزمتنا الحقيقة في هذا العصر هي أزمة الأخلاق والتربية !

والمخرج من هذه الفوضى الأخلاقية هو العودة الجادة إلى أساسيات التربية (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) القاعدة التي صنعت جيلاً يحمل قيماً تربوية ناضجة غيّرت التاريخ وصنعت الإنسان ..

وهناك بعض الإشارات لمن سيجمل راية التربية وكنا كذلك :

أولها: الرغبة الصادقة في الإصلاح ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ﴾

ثانيها : العلم المعين على التغيير ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾

ثالثها: العمل المتواصل لتحقيق النجاح ﴿ اعملوا آل داوود شكراً ﴾

رابعها : طلب العون من الله ﴿ وما توفيقي إلا بالله ﴾

خامسها: الرفق ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾

* * *

شعارنا..

ليكن شعارنا بناء قلعة الأخلاق و أول لبنة في هذا البناء العامر
مكتوب عليها بخط واضح ابدأ بنفسك .

الحب الحر



الحب الحر

عندما وضعت ذلك العنوان تبادر إلى الذهن ذلك الحب النادر والمتفاني بين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهذا خبيب بن عدي - رضي الله عنه- يوضع على منصة الموت وعندما يسأل أتحب أن يكون محمد مكانك و أنت سليم معافى في أهلك فيصيح بقاتليه (و الله ما أحب أني في أهلي و ولدي معي عافية الدنيا ونعيمها و يصاب رسول الله بشوكة) ، وهذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ينام رسول الله على فخذة في الغار فيلدغ ويتألم ولم يشأ أن يتحرك حتى لا يوقظ حبيبه صلى الله عليه وسلم.

قرأت هذه الصور وتعايشت معها فأدركت سبب المحبة بين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، إنه الحب بلا شروط وهذا مازرعه في قلوبهم فلم يحبوه لأنه وعدهم ومناهم بعرض من الدنيا زائل ، ولم يطالب بالمحبة لأنه سوف يمكنهم من زعامة أو رفعة شأن بين الأمم.. أحبوه فقط لأنه سما بأرواحهم إلى أعلى درجات الرقي الإيماني الذي عرفوا به محبة الله والعمل على رضاه ولذلك وليس لأي شيء آخر كان حبه لهم يستحق أن يوصف «بالحب الحر» .

والمتمأل اليوم يجد أن هناك فرقا في المحبة بين الجيلين، فأما جيل هذا العصر محبته لله قد أصابها الضعف والوهن وانعكس ذلك على تطبيق أوامره ونواهيه فضلاً عن الدعوة إليه، ولا أدل على ذلك من تهاون كثير من أبناء الإسلام في قرّة العين وعمود الإسلام وتاج العبادات «الصلاة».

و إذا جئت إلى محبة المسلمين فيما بينهم تجد أن كثيراً من معاني الإسلام قد ضعفت وتلاشت وأخذ الجميع يتساءل بصوت واحد :

أين التراحم والتواد ؟

أين التآخي والتآلف ؟

أين تلك القيم الجميلة ؟

والجواب على تلك التساؤلات الكبيرة هو أن الحب بيننا أصبح له شروط .

فلا أحبك إلا لاعتبارات عرقية أو على أساس انتماءات فكرية أو من أجل مصالح دنيوية وبالتالي أصبحنا نقرّب الآخرين ونبعدهم على أساس تلك القواعد الهشة فأنمر ذلك علاقات اجتماعية غير ناضجة، وبالتجربة عندما كسرت تلك الحواجز الوهمية وتعاملنا مع الناس على أساس الحب الحر تغير وجه الحياة وأصبح لها طعمٌ ولونٌ آخر، وتبين لنا أن الناس فيهم خير كثير وبقدر انفصالك أو التصاقك بالحب المشروط بقدر ماتكون سعيداً و منطلقاً في علاقتك مع الآخرين .

وهنا وبعد عرض هذه الظاهرة أتساءل بعمق هل هذه الممارسات المريضة في العلاقات الاجتماعية تؤهلنا لنكون أمة واحدة..؟

* * *

توضيح ..

ونحن نتحدث عن الحب المقيد عند البعض لا يعني ذلك انعدام المحبة الصادقة والمعاني الجميلة بين الناس بل وأنا أكتب هذه السطور يوجد هناك من الصور المشرقة المتربعة في ذهن كل واحد منا ما يقف لها التاريخ إجلالاً وإكباراً.

* * *

حياة من أجل الحب ..

لنا فيمن سبقنا أسوة وقدوة عندما هتف الحبيب الأول محمد صلى الله عليه وسلم بقانون الحب الرائع : أن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، فكان جيل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الذي ابتسمت له الحياة وغرد له التاريخ فرحاً وسروراً. فلنردد إذن.. ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾، ونسعى لتحقيقها في حياتنا ولا يكون ذلك إلا بتطبيق قواعد المحبة والتي منها :

• سلامة الصدر ﴿ ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ﴾

• القول الحسن ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾

• العفو والتسامح (اذهبوا فأنتم الطلقاء)

- التعبير عن مشاعر الحب (يا معاذ والله إني لأحبك)
- إفتشاء السلام (افشوا السلام بينكم)
- الهدية (تهادوا تحابوا)

* * *

ميثاق الحب ..

إن الجهر بالحب للمحيطين من حولك هو بمثابة عقد ميثاق للحب، و من نعم الله علي في الحياة أنني قد قابلت تلك النوعية من البشر، فهم يفتحون قلوبهم لتحبهم، و هؤلاء فقط هم من يمنحون معنى للحياة ، لتصبح بالفعل حياة من أجل الحب .

فكرة فمن يدلي بها



فكرة فمن يدلي بها

هو موقف عشته قبل أيام ... وكان حديثاً جاداً حول أحد المشاريع الاجتماعية والتي نعزم على إنشائها، وقد كنت متحمساً جداً ل طرح الفكرة وتوضيح الجوانب الإيجابية فيها وكيف أنه سيكون نافعاً لأوساط المجتمع وما ذاك إلا لسمو الفكرة التي يحملها، ولعظيم النفع الذي سيحدثه .. وكنت أتحدث أمام جملة من المهتمين بقضايا المجتمع ، وعندما انتهيت من طرح ما لدي من أفكار كانت هناك الفكرة في الطرف الآخر من المجلس .. والتي أدلى بها أحد الكرام ومفادها باختصار : أن مشروعاً بهذه الضخامة يحتاج إلى (مراحل) وأكّد أنّ مرحلة الإنشاء لم تأت بعد ثم طرح بدائلاً مقنعةً وفي حيز التنفيذ !! لمعت فكرته في عقول الحاضرين ومباشرة وبدون تردد تمت الموافقة عليها !!

هذا الحدث استوقفني كثيراً وأكّد لي ضرورة الحديث عن ثقافة التفكير ودورها الفعال في إحداث التغيير لحياة كل البشر .

* * *

العقل هبة الله ..

الحقيقة قليل من يستشعر هذه الهبة الإلهية ، وقليل جداً من يؤمن بأهمية التفكير كمهمة رئيسية لهذا العقل، وأظن أننا متفقون جميعاً على إحياء هذه الملكة والعمل على عقولنا لبعثها من جديد .

قال حبيب الجلاب : سألت ابن المبارك : ما خير ما أعطي الإنسان؟
قال : غريزة العقل !!

* * *

القرآن .. الكتاب الأول في التفكير !!

الهدف الأول من الرسالة محو الأمية الفكرية ، ولم يكن أبداً همّها الأول محو أمية القراءة والكتابة ، هذا المعنى والذي أشار إليه الدكتور محمد العبدية يتضح جلياً حين دعا ربُّنا في آيات ليست بالقليلة إلى التفكير والتأمل والإصغاء والمقارنة والاستنتاج ..

﴿ أفلا تتفكرون ﴾ ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ﴿ أفلا تعقلون ﴾ ﴿ أفلا يتدبرون ﴾

وأتساءل هنا .. كل هذه النداءات ألا تحرك فينا ساكناً؟!!

ألا تثير فينا الحماسة لممارسة التفكير وإعادة صياغته من جديد؟!!

* * *

فنزويلا .. بلد التفكير !!

حديثي هنا عن فنزويلا ومشروعها الحضاري الذي قامت به، حيث فرضت حكومتها على طلاب مدارسها أن يدرسوا ساعتين في الأسبوع مادة سمّوها (مهارات التفكير) ودربوا على تدريسها أكثر من مئة ألف معلم، فلك أن تتخيل واقع مجتمعهم بعد ذلك !!

أقول هنا وبكل صراحة إذا لم تكن المبادرات رسميَّة .. فلا أقل من أن تكون ذاتية ..

ليكن حلمك .. ليكن مشروع عمرك .. ليكن حديثاً ذو خصوصية مع عقلك المبدع بأنني يمكن أن أكون أحسن حالاً ممّا أنا عليه الآن، فقط إذا ما عرفت كيف أفكر !!

* * *

إدوارد .. وبناء الأفكار

إنه أحد أشهر المتخصصين في صناعة التفكير وهو الرجل الذي وضع دورات لتعليم التفكير من خلال التلفاز لمحطة (بي بي سي) عرضتها سبع وثلاثون محطة تلفزيونية في أمريكا، كما وضع برنامجاً خاصاً عن (عظماء المفكرين) لصالح التلفاز الألماني وعرضته بعض المحطات الأوروبية أظنه قدّم شيئاً نافعا للبشرية !!

عبارتان رائعتان قرأتها منذ زمن أعتقد أن المكان المناسب لهما هو أن أضعهما تحت هذا الخبر ربما تفتح لنا آفاقاً جديدة للاستفادة

من أي أحد، (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها)
(خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت) .

والسؤال الأهم : هل نحن سنستفيد ؟

لماذا نفكر ..
ولماذا لا يكون !!!



لماذا نفكر ... لماذا لا يكون!!؟

نحن نفكر لنكون أقرب للحياة المثالية التي يطلبها كل واحد منا
والوصول بها إلى درجة الجودة (أياكم أحسن عملا) وهل سنصل إلى
الجودة في ظنكم إلا بالفكر الناضج !!؟

ثم لماذا لا يكون الحديث عن التفكير ومهاراته وأدبياته همًا
جماهيرياً يتحدث عنه الكل ويطلب به الجميع !!؟ أتدرون، لماذا لأن
عقولنا هي أعلى ما نملك أفلا تستحق منّا أن نستثمرها الاستثمار
المربح تساؤلٌ حارٌّ أرجو أن نفكر فيه .. قال علي كرم الله وجهه :
(أغنى الغنى العقل) .

* * *

فإمّا أن نكون أو لا نكون !!..

نحن أنفسنا من يستطيع الإجابة عن هذا الخيار فإمّا أن نكون
أصحاب بناء وإنجاز وحضارة ونسلك الطريق المؤدية لذلك والذي هو

بالتأكيد ممارسة التفكير ، فأنت وحدك صاحب المهمة ، قال الدكتور سلمان العودة « التفكير عبادة لا تقبل النيابة».

والخيار الثاني أظنه معروفاً لدى الجميع وهو ألا نكون أصحاب رسالة و ألا نمتلك أي رؤية ، فإذا أردنا ذلك فعلاً فلا نعمل شيئاً ولا نقل شيئاً ولا نكن شيئاً !!

قالت إحدى المعلمات لمديرة المدرسة أنه ليس بوسعها أن تتخيل نفسها عمياء باعتبار أنه ليس هناك ما هو أصعب من ذلك. فقالت لها المديرة : هل تعرفين ما هو أسوأ من ذلك، أن تكوني مبصرة دون رؤية.

* * *

مزلق وسقطات ..!!

فإذا كنا قد آمنّا بتفعيل ملكة التفكير كخيارٍ أساسي لصالح عقولنا فعلينا إذن أن نكون حذرين جداً من بعض مزلق التفكير وسقطاته التي تعترض مسيرة تفكيرنا والتي سنطرح شيئاً منها

* * *

مفاهيم تحطم التفكير !!..

بينت بعض الدراسات التجريبية الحديثة في علم النفس أن حالتنا الانفعالية والعاطفية تؤثر في تفكيرنا وتميل به إلى التحيز والوقوع في الخطأ فيما تصدره من أحكام ، وقد جاء في المثل (المتحيز لا يميز) والواقع يشهد بذلك .

وأنقل هنا كلاماً لجوزيف جاسترو وهو يؤكد على هذا المعنى. إن التفكير الصحيح فن عسير على الكثيرين لسببين على الخصوص:

الأول: أن عقولاً كثيرة ليس لديها الكفاءة لهذه المهمة.

الثاني: هو تدخل العواطف والانفعالات.

ويعبر ثاولس عن هذه الفكرة بقوله « إننا نكون تحت تأثير الهوى والتحيز ميّالين إلى تصديق ما نرغب في تصديقه أو نحتاجه أن يكون صحيحاً وإلى إنكار ما نرغب في إنكاره أو نحتاجه أن يكون باطلاً».

إذن علينا التعامل مع الجميع بمبدأ « السعة الفكرية»، وعلينا أن ندرك أننا لا يمكن أن نمتلك الحقيقة الكاملة في كل مرة ، وأن الخطأ وارد في حق العقل البشري هذه القناعة إذا ترسخت في الذهن تقودنا إلى نتيجة علينا أن نحفل بها جميعاً هي (نبذ الإقصائية) والتعامل مع الرأي الآخر بكل وعي ونضج ورقي ..

و هذا ما أكد عليه الدكتور عبدالكريم بكار حينما قال: (فطر
الله تعالى الناس على النظر للأمور من زاوية واحدة هي زاويتهم
الشخصية، و المطلوب حتى نرى الأمور بطريقة موضوعية أن ندرب
أنفسنا على رؤيتها من زوايا متعددة ، ونضع في اعتبارنا وجهات نظر
كل الأطراف).

**العجلة ..
العدو الأول للتفكير!!**



العجلة .. العدو الأول للتفكير!!

أدهم بدأ بطرح فكرة ، وآخر بدأ بمعارضة الفكرة ، ترى هل كان الأخير يملك معلومات أو حقائق حول هذه الفكرة تمكّنه وبكل ثقة من معارضة الأول ، الجواب (لا). إنها العجلة وبكل تأكيد، وفق الحقيقة الربّانية الساطعة (و كان الإنسان عجولاً)

أنطلق من هذا الموقف لأؤكد على أمور وهي في ظني تُمثّل خللاً في نمط تفكيرنا :

● العجلة في مقاطعة المتحدث قبل أن يكمل فكرته.. مع أن أبسط العبارات التي لم تسمع قد تحمل التفاصيل المهمة، و هذا ما أكد عليه محمد النغيمش في كتابه (أنصت يحبك الناس) ، فقدّم محاولة لتحويل فضيلة الإنصات المنسية إلى أداة فعّالة في تعاملات الحياة اليومية .

● العجلة في إصدار الحكم على الجديد من كل فكرة.. فنحن متسرعون جداً في الحكم على الأشياء من حولنا قبل التدقيق و البحث عن الحقيقة.

* كتابان أحدهما لغربي وآخر لمسلم ، كنت أحملهما بين يدي ودخلت على مجموعة من الأصدقاء ، فقام بعضهم وسألني ماذا تحمل بين يديك فقلت برفع الكتابين وأنا أشير بغلافيهما نحوهم ، فنظروا وقاموا بإصدار الحكم مباشرة وكان بطبيعة الحال حكماً جائراً ، ولكن المفاجأة أن الحكم كان موجهاً لكتاب المؤلف المسلم ، أصابنتي الدهشة حقيقةً ، وقد كان مشهداً درامياً ساخناً ، فقلت لهم وبدون تردد : عجباً لكم ؛ كتاب الغربي لم يتعرض له أحد مع أنه غير مسلم وكتاب العربي المسلم لم يتركه منكم أحد !!

وكنهاية سعيدة لفصول هذه القصة أنهيت قراءة كتاب العربي المسلم ووجدته متميزاً مليئاً بالثقافة والفكر والمعرفة ، هذا هو حكمي الذي أصدرته وأخبرتهم به .

● العجلة في التفاعل مع أي فكرة .. دون النظر إلى صواب الفكرة من عدمها وهو ما يعبر عنه بلغتنا الدارجة « نطير في العجة » ولكن شفافين مع أنفسنا فكم من فكرة تفاعلنا معها فكانت نتائجها مؤسفة وأثارها انسحابية ، ومما يثير الدهشة ويدعوا للعجب أن الأفكار الضبابية نمضي قدماً في تحقيقها بكل إصرار وحماسة ، بينما الأفكار الواضحة نقدم خطوةً ونؤخر أخرى ، و أظن أن الكثير منا حصد اللقب و بكل جدارة و أصبح يطلق عليه (الإنسان العجول) ، وفي تقديري أن هذا هو منشأ المرض و سر التخلف !!

● العجلة في التفاعل مع الحياة اليومية.. وأعرض هنا لبعض الصّور والمظاهر ليكون ما نتحدث عنه أقرب للواقعية:

- العجلة في صنع العلاقات .
 - العجلة في حل مشاكلنا .
 - العجلة في إعطاء الوعود .
 - التعجل في إساءة الظن والبطء جداً في إحسانه .
 - التعجل في عدم بقاء مشاعر السّعادة مع القريبين منّا !!
 - التعجل في النقد على أسس غير موضوعية .
- ولو توجهت بسؤال لنا جميعاً لم العجلة !؟

أظنني لا أجد جواباً (مقنعا)، إنما هي مفاهيم وقناعات كانت تحيط بتفكيرنا نؤمن بها ونعتقدنا ظناً منّا بأننا فهمنا الحياة .. والآن علينا أن نقول أن الأمر ليس كذلك ، وأن علينا أن نُفرّق بين عقليتين موجودتين على أرض الواقع (العقلية العجولة) و (العقلية المتأنية)، و في تقديري أننا متفقون جميعاً على أننا بحاجة ماسة في ظل تسارع الحياة المحموم إلى أن نكون أكثر قرباً من العقلية الأخيرة، فهي وحدها حليفة النجاح ومفتاح كل إنجاز .

وقال - صلى الله عليه وسلم - (التأنى من الله، و العجلة من الشيطان)

* * *

المجتمع .. ووقفه مصارحة !!

أظن أن مجتمعاتنا العربية لا تشجّع على ثقافة التفكير، والجهود
ضئيلة لصنع هذه الثقافة ويظهر هذا من خلال بعض الشواهد :

- المشهد الثقافي .. والظاهرة الأبرز بأننا لا نقرأ .

- البيئة الاجتماعية .. واختزال الطاقات والمواهب .

- افعل – لا تفعل .. والموت البطيء لملكة التفكير .

- المنشآت الثقافية .. هل قامت بدورها !!؟

- مجتمعاتنا والعشق المنيم لصناعة اللاءات .. مع علمي يقيناً أن

معظمها لا ينافي المعايير الشرعية !!

وبالتالي وكنتيجة حتمية لبروز هذه الظواهر ، يحق لنا أن نتساءل

الغربة الثقافية ... هل نعيشها اليوم !!؟

* * *

ما قبل النهاية ..

ماذا فعلنا ؟ وماذا سنفعل ؟

والأهم من ذلك كله ما الذي نعمل عليه الآن ؟!

أظن كما يظن الجميع أن عملية نمو التفكير هي عملية تراكمية

تشارك فيها عدة عوامل فالتجارب والخبرات التي يمر بها العقل لها دور

كما أن القراءة والثقافة لها دور أيضاً، و أتذكر هنا ما قاله ستيفن كوفي (لا يوجد شيء يرفع الثقافة و الفكر مثل القراءة)، كل ذلك مرتبط بأمرين هامين أولهما الرغبة في التغيير وثانيهما طلب العون من الله أن يمدنا بالفكر السديد و أن يساعدنا في هذه المهمة (وما توفيقى إلا بالله)

* * *

توصيتان هامتان ..

توصيتان هامتان لاثنتين من النخب الفكرية أضعهما بين يديك لتكونا حافظاً لنا على ممارسة التفكير و إعادة اكتشافه من جديد :

((كما أن الإنسان يستطيع بالرياضة أن يحسن لياقته البدنية فهو يستطيع كذلك أن يحسن من تفكيره بطرق من أهمها : الحوار ، القراءة ، اجتناب مزلق التفكير))

د. أحمد البراء الأميري

((لا ينمو العقل إلا بثلاث .. إدامة التفكير، ومطالعة كتب المفكرين، واليقظة لتجارب الحياة))

مصطفى السباعي

قرأت السيرة الذاتية لحياة مالكوم إكس و مما شدني فيها أنه كان يمتلك عقلاً يقظاً لتجارب الحياة و الأشياء التي تقع من حوله ، و أترك هنا الكلام له حيث قال : (عندما كان عقلي منفتحاً و مرناً و هما الصفتان الضروريتان للبحث عن الحقيقة حينها و جدت الحياة)

و في نهاية المطاف ..

سيكون حديثنا عديم الجدوى و لا يحمل أي قيمة ما لم يكن هناك عملٌ إجرائي نغيّر به أنماط تفكيرنا و أساليب ثقافتنا ، و لسنا نتحدث هنا عن جهد خارق للعادة بقدر ما هو اتخاذ خطوة إلى الأمام و عزم جاد على أن نكون أفضل .. و بالتجربة فإنك عندما تبدأ ستفاجأ بكمّ هائلٍ من النجاح هو في طريقه إليك .

قال كريستيان لارسون: « أن يتمكن الإنسان من تغيير ذاته والسيطرة على مجريات حياته فما ذلك إلا نتاج كل عقل منفتح على قوة الفكر الصحيح».

لسعة النحلة



لسعة النحلة

(يستوقفني و يدهشني دائماً ميل الناس إلى إيجاد المشكلات بالوقوف في طريقها مباشرة و حيث أنّ «الأنا» الإنسانية هي السبب الجوهري في كل المشكلات التي نواجهها على سطح هذا الكوكب فإنني أتصور أن أعظم إسهام يستطيع أي واحد منا تقديمه من أجل حل مشاكل هذا العالم «هو العمل داخل أنفسنا للارتفاع فوق تفاهتنا و تغيير طريقة رؤيتنا للأمور».

كان هذا كلاماً لـ « جيم بلارد» في كتابه « عقل مثل الماء»، واتفق هنا مع هذا الكلام أن علينا العمل داخل أنفسنا للارتفاع فوق تفاهتنا و تغيير طريقة رؤيتنا للأمور ، و يقيناً بأن هناك من يصنع ذلك و هؤلاء هم العقلاء و الحكماء .

أما الفئة الأخرى .. فهم ليسوا على استعداد بأن يغيروا من أنفسهم لما هو أفضل، فتراهم يتمادون بالأخطاء على الآخرين ويتجاوزون بسلوكياتهم اللامعقول، و تجدهم هنا مبعثاً للتوتر و القلق، و تبحث عنهم هناك فيكونون هم مصدرراً للضجيج و الصخب، و هم إلى ذلك كله

يظنون بأن الآخرين عاجزون عن ردعهم ، و هم بكل تأكيد مخطئون
في ظنهم هذا .

فإلى هؤلاء تحديداً أتقدم بهذا المقال .

* * *

بكل بساطة (أنت مخطئ) ..

إنّ النجاح في العلاقات الإنسانية أمرٌ منشود كلنا يطلبه وكلنا
يسعى إليه والضابط الأساسي لنجاح تلك العلاقة من عدمها هو قول
الحقيقة عن سلوك ذلك الإنسان الذي مارس الخطأ تجاهك، وقالت الحكمة
قديماً «الحقيقة مثل النحلة تحمل في جوفها العسل وفي ذنبها إبرة».

والذي أودُّ الإشارة إليه هنا أنّ الكثير منّا يتوقف وبكل قوته عن
ممارسة الحق في الدفاع عن نفسه، ويتخلّى وبكامل إرادته عن حقه في
العيش بسلام ، كل ذلك بحجة الحفاظ على مشاعر ذلك المخطئ ، والبقاء
على العلاقة معه حتى آخر رفق .

وفي تقديري .. أنّ هذه موازنة ليست من العدل في شيءٍ وعلينا
أن نكون بنفس مستوى الجرأة للذين يمارسون الأخطاء تجاهنا في نقدهم
وتبيين الخطأ من الصواب، بروحٍ من الشفافية و الحب والاحترام وأن
نقولها وبكل بساطة « أنت مخطئ».

* * *

أحداث و مواقف ..

ربما قد يوافقني البعض على هذا السلوك وقد يخالفني آخرون ، ولا بأس في ذلك وأعرض عليكم هنا جملة من الأحداث التي تبين لنا أهمية استخدام هذه الطريقة لعلاج بعض السلوكيات الخاطئة عند البشر.

- « إنك امرؤ فيك جاهلية» قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه على خلفية تعبيره لبلال رضي الله عنه
 - «أجبار في الجاهلية خوَار في الإسلام» قالها الصديق لعمر رضي الله عنهما عندما اقترح عليه خيار التهدة مع قبائل العرب المرتدة.
- هذه نماذج واللييب بالإشارة يفهم .

وقرأت ذات مرة حكمة تقول : « إنَّ الشخص الذي لا يمكنه أن يربح أحداً، هو الشخص الأكثر تعرضاً للخطر».

* * *

مفاهيم ..

- نحن بني البشر نتمادى مرات من غير حدود و لا يردعنا إلا الحزم فعلى قدر لسعتك تكون حريتك .
- إنَّ علينا ألا نهاب من مزاوله هذه المهارة المنقذة كما أن علينا ألا نُصاب بالنعيم لمزاوله هذه المهارة المهلكة ، ندعو الجميع إلى نقطة الوسط (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)

● بيّنت الدراسات النفسية أن السكوت على الأخطاء وكتبتها يورث الأمراض والكآبة .

● إننا لا يمكن أن نبلغ حد الكمال في كل شيء إذا علينا أن نبدد اللحم الذي نعيشه ، أننا بسكوتنا على الأخطاء سنحافظ على جودة العلاقة مع الآخر

من لم يؤدّب به الجميل ففي عقوبته صلاحه

● الصمت منّا على المخطئ يؤكد صحة سلوكه كما يزعم، و في الحكمة « إن في ضعف المظلوم عذر للظالم» .

● إن العفو و التسامح يأتي بعد تقرير الخطأ (ما تظنون أي فاعل بكم ...) ثم قال رسول الله (اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

ومن تجربتي أقول : « يؤسفني بشدة أن البعض لا يغيرون سلوكياتهم الخاطئة حتى تتصرف معهم بحزم وقوة» .

* * *

قانون اللسعة ..

إنّ استخدامنا لقانون اللسعة ليس بالضرورة أن يكون عنفاً جسدياً أو إساءة لفظية أو أن نعني بذلك تحطيماً نفسياً لكننا نتحدث هنا عن دائرة واسعة من خيارات الردع الممكن .

ما زال في الوقت متسع



ما زال في الوقت متسع

كنّا في رحلة خارجية إلى دولة الكويت وكنا جالسين على أريكة مخملية، نتجاذب أطراف الحديث، وكان صديقي يتحدث عن واقع كان يمر به وبطبيعة الحال لم يكن هذا الواقع ساراً بالنسبة إليه، ومما لاحظته أن صاحبي الذي أحاطت به الهموم و كان لها بالمرصاد يقاومها كان بحاجة إلى وقفة صديق ليدفعه نحو مزيد من الصبر و الإنجاز .

فخشيت من الإحباط أن يتسلل إلى نفسه الكريمة ، فنظرت إليه نظرة ملؤها السعادة والفرح وقلت له: « أخي ابتهج .. مازال في الوقت متسع».

فكان وقع هذه العبارة مذهلاً و نوعياً فسرت بعدها روح جديدة في ذلك اللقاء .

* * *

التفاؤل والأمل..

قصدت من هذه العبارة أن أبعث لأخي بالتفاؤل و الأمل، وأخبره بأن الحياة مازالت تحمل الكثير من الفرح وأن انتهاء الوقت هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً باختيار انتهاء الحياة بالنسبة إليه ، والحقيقة التي ينبغي أن نواجه بها أنفسنا أنه لا يمكن لأحد من البشر أن يصنع لنا السعادة إذا لم

نصنعها نحن بأنفسنا ولأنفسنا , فمن المهم إذن أن تتحمل مسؤولية أحزانك
وأن تبحث عن طرقٍ جديدة للخروج من هذا الحزن .
فلم نكن لنسمح أن تغتال الظروف زهرة حياتنا .. وأجدني أسفأً
وأنا أقول أن هناك مجموعة من البشر يدمرون أنفسهم بأنفسهم، وقد
شاهدت بعضاً من هؤلاء وهم يفعلون ذلك بذواتهم .

* * *

مع الله..

من الجميل عند الأزمات أن ننتقل من دائرة الشكوى إلى دائرة
النجوى مع الله.

- ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾ يعقوب عليه السلام.
- ﴿ كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ موسى عليه السلام.
- ﴿ ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ أيوب عليه السلام.
- ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم.

* * *

كلماتنا تصنع مشاعرنا ..

لا يمكن أن نخاطب أنفسنا بكلمات هزيلة، فالنفس الإنسانية هي كتلة
هائلة من المشاعر والأحاسيس ، فهل استطاع العظماء والمشاهير تجاوز
أزماتهم إلا بقوة كلماتهم بعد أن بعثوا فيها الحياة من قوة أرواحهم .

- « قدر الله وما شاء فعل» .
- « غداً سيكون يوماً أفضل» .
- « الأمل بالله شمسٌ لا تغيب» .
- « بشر الزرع بفلاحٍ جديدٍ» .
- « وأخيراً .. « مازال في الوقت متسع» .

الفهرس

٩التقديم
١١مقدمة المؤلف
١٣عبث العاطفة
٢٥الإنجاز الكبير
٣١يوم الحرية
٣٩صداقة النفس
٤٥جمال الكلمة
٥١مما قرأت ١
٥٧مما قرأت ٢
٦٣هل أنا حسّاس، أم أنه عديم الإحساس !!؟
٦٩الصفحة البيضاء
٧٣عذراً يا أعلى البشر
٧٩قصة مصحف
٨٥سفينة الأخلاق

- ٨٩ الحب الحر
- ٩٥ فكرة فمن يدلي بها
- ١٠١ لماذا نفكر، و لماذا لا يكون !!؟
- ١٠٧ العجلة، العدو الأول للتفكير !!
- ١١٥ لسعة النحلة
- ١٢١ ما زال في الوقت متسع